فضائل حملة القرآن في القرآن الكريم والسنة النبوية

د. عبد السميع خميس العرابيد*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٠/٥/١٢م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٠/٩/٧م

ملخص

لقد خص الله جل جلاله الذين حملوا القرآن بخصائص وميزهم وفضلهم على سائر عباده و قد تعددت هذه الخصائص والفضائل والميزات فمنها ما هو في الدنيا، ومنها ما هو في الآخرة، وهذا البحث يميط اللثام ويبين تلك الفضائل والميزات.

Abstract

Allah has blessed the Quran holders with certain privileges. These are divided into three types: Privileges endowed in this work, others endowed in the Hereafter and the third type is privileges that are shared in both worlds. This paper demonstrates all of these three types.

مقدمة:

الحمد لله علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل القرآن هداية للناس، ونبراساً يضيء لهم الطريق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأكرم، علم القرآن فكان خير معلم، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد:

فلقد خطّ القرآن الكريم للمؤمن دروب المكرمات، وطرق الهدى والرفعة فترك أثراً واضحاً في فكره، وسلوكه، وتصوراته، ومعتقداته، كيف لا وهو الذي أنشأ مجتمعاً كان غارقاً في لجج الظلم والظلمات والجاهلية فإذا به يخرج مجتمعاً هو للخيال أقرب منه للحقيقة، ولكن وجد على وجه الأرض في تلك الحقبة من الزمن لما توهم، وقال: ﴿هُوَ أَحَدٌ أن مجتمعاً بتلك السمات والصفات يمكن له أن يوجد في هذه الحياة الدنيا.

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[إبراهيم:١]، وقال: ﴿الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحديد: ٩]، فمن تمسك بالقرآن كانت حياته سعيدة ونهايته أسعد، والذي لا يتمسك به فإن له معيشة ضنكا ويحشر يوم القيامة أعمى كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، وقوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى

لقد علم الصحابة رضوان الله عليهم هذه المعاني وهذه التعاليم التي حباهم الله بها، فراحوا يتلون آيات القرآن آناء الليل وأطراف النهار، جعلوها غذاء لأرواحهم، وقوتاً لقلوبهم، وقرة لأعينهم، نفذوا أحكامها وأقاموا حدودها وطبقوا مبادئها، طهرت بها نفوسهم، وصلحت بها سرائرهم وسمت بها أرواحهم فسادوا وسموا وارتقوا بأنفسهم حتى طاولت النجوم، زكوا بأرواحهم حتى بلغت عنان السماء فهانت عليهم الحياة الدنيا ولم يعد يستذلهم حب البقاء، فراحوا يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله يتوقون إلى حياة أزكى وأسمى، أرفع وأعلى يتوقون إلى حياة الجنان مفتوحة أبوابها، جارية أنهارها طيبة ريحها، تحيتهم فيها سلام.

جاء القرآن الكريم لإسعاد البشر وإصلاح الناس، تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم في العقائد، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، في السياسة والاقتصاد، في الحرب والسلم قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ

* أستاذ مشارك، جامعة الأقصى.

﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الملك٢٢].

ولقد ميز الله ﷻ في كتابه حملة القرآن بهذا الخير العظيم وفضلهم على سائر عباده بهذا الفضل الكريم ذلك لأن حامل القرآن يكون مطلعاً على أسباب النجاة والهلاك، وأسباب السعادة والشقاء، عارفاً بكل ما يقربه إلى الله سبحانه وما يبعده عن الشيطان حاملاً لهموم العباد، يسعى دائماً إلى إنقاذهم من الويل، وإخراجهم من غياهب الظلمات إلى فسيح النور والضياء، وقد جعل في قلوبهم من القوة على حمله، ليتدبروه وليعتبروا به، وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته، يقول تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١] فأين قوة القلوب من قوة الجبال! ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم، فضلا منه ورحمة[١]، وفي سبيل إجلاء عناصر هذا الموضوع وإبراز أهم مسائله، فإن البحث يتكون من: مقدمة، و مطلبين، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

المطلب الأول
فضائل وميزات حملة القرآن في الدنيا

+ **حمل القرآن اصطفاء واختيار من رب العالمين:**

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[فاطر: ٣٢ ٣٣]. هذه الآية من أعظم آي الرجاء لما فيها من توريث هذه الأمّة لهذا الكتاب فهي نعمة من الله تعالى ساقها لأمّة محمّد ﷺ وهي من أجلّ النعم لمن اصطفى الله تعالى من عباده والآية تتحدث بنحو صريح بأن هذا الكتاب أي القرآن الكريم قد أورثه الله تعالى بعد رسوله ﷺ إلى مجموعة وصفتهم الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أي الذين اختارهم الله تعالى.

والمتأمّل في ألفاظ ومعاني هذه الآيات يتجلّى له أنّ إيراث هذه الأمّة لهذا الكتاب دليل على أنّ الله اصطفاها واختارها على من سواها، وبين أنّهم ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات، فكلّهم اصطفاه الله لوراثة هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم وتميّزت أحوالهم فلكلّ منهم قسط من وراثته حتّى الظالم لنفسه،فإنّ معه من أصل الإيمان وعلومه وأعماله ما يدخل به في زمرة الوارثين المستحقّين لدخول جنّة ربّ العالمين.

والمراد بالتوريث هنا الإعطاء ووجه تسميته ميراثا أنّ الميراث يحصل للوارث بلا تعب ولا نصب، وكذلك إعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب.

قال الإمام القرطبي: "قوله تعالى﴿أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ أي أعطينا، والميراث عطاء حقيقة أو مجازا، فإنه يقال فيما صار للإنسان بعد موت آخر، والْكِتابَ " ها هنا يريد به معاني الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده، وكان الله تعالى لما أعطى أمة محمد ﷺ القرآن، وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة، فكأنه ورث أمة محمد ﷺ الكتاب الذي كان في الأمم قبلنا"[٢]، وقد جمع الله الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات في هذه الآية وبشّرهم بالدخول إلى جنّاته بسبب توريثهم هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم، والعاقّ والبارّ في الميراث سواء.

قال محمّد الأمين الشنقيطيّ: «فوعده الصادق بجنّات عدن لجميع أقسام هذه الأمّة، وأولّهم الظالم لنفسه يدلّ على أنّ هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنّة في الآية شامل لجميع المسلمين ولذا قال بعدها متّصلا﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ إلى قوله:﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾»[٣].

الأول: الظالم لنفسه وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضاً فهو الذي قال الله فيه: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[التوبة: ١٠٢].

والثاني: المقتصد وهو الذي يطيع الله، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.

والثالث: السابق بالخيرات: وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة(٤).

٢ حملة القرآن هم الربانيون:

يقول الله جل وعلا: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[آل عمران: ٧٩]، قال الطبري: "فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: كونوا حكماء علماء، وقال آخرون: بل هم الحكماء الأتقياء، وأولى الأقوال عندي بالصواب في"الربانيين" أنهم جمع"رباني"، وأن"الرباني" المنسوب إلى"الرَّبَّان"الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، و"يربّها"، ويقوم بها، و"الربّاني" هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يَرُبّ أمورَ الناس، بتعليمه إياهم الخيرَ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيمُ التقيُّ لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وَليه المقسطون من المصْلحين أمورَ الخلق، بالقيام فيهم بما فيه صلاحُ عاجلهم وآجلهم، وعائدةُ النفع عليهم في دينهم، ودنياهم كانوا جميعاً يستحقون أن يكونوا ممن دَخل في قوله ﷻ:"ولكن كونوا ربانيين"(٥).

وقال ابن منظور:"الرَّبَّانِيُّ العالم الرَّاسِخُ في العِلم والدين أَو الذي يَطْلُب بِعِلْمِه وجهَ اللّهِ وقيل العالِم العامِلُ المُعَلِّمُ وقيل الرَّبَّانِيُّ العالي الدَّرَجةِ في العِلم(٦).

ومعنى أن يكون الإنسان ربانيا، أي أنه لا يتحرك إلا بتوجيهات الله، لا يحب إلا لله، لا يبغض إلا لله، لا يعطي إلا لله، لا يمنع إلا لله، لا يصل إلا لله لا يقطع إلا لله كل حياته مشغولة بذكر الله، فنفسه ليست له، فنيت نفسه في حب الله، يعطي لله، يمنع لله، يسامح لله، يغضب لله، يرضى لله، لا يتكل إلا على الله، لا يرجو إلا الله، لا يعلق الأمل إلا بما عند الله لا يخاف إلا الله.

قال القرطبي رحمه الله: فمعنى الربّاني "العالم بالفقه والحكمة من المصلحين, يرب الناس بتعليمه إياهم الخير, ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم, وكان ذلك الحكيم التقي لله(٧).

فـ"الربانيون"إذاً، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال مجاهد: "وهم فوق الأحبار"، لأن"الأحبار" هم العلماء، و"الرباني" الجامعُ إلى العلم والفقه، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دُنياهم ودينهم(٨).

٣ حملة القرآن أهل السعادة والسرور:

قال تعالى: **﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾** [طه:١ ٢] ما أروعه من استفتاح، وما أبرعه من استهلال حيث تَبَيَّن من خلاله أن هذا القرآن وما فيه من أوامر، ونواهٍ، وإرشادات، وقصص، وأحكام وأخبار، إنما هو لمحض السعادة، لذا فإنه حقيق على المسلم الذي يؤمن بهذا القرآن أن يدرك هذا المعنى العظيم، ويستحضر أن جلبَ السعادة، وطردَ الهم من أعظم مقاصد القرآن"فَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ لِتَشْقَى أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ لِيَسْعَدَ"(٩).

يقول سيد قطب: "ما أنزلنا عليك القرآن ليؤدي إلى شقائك به أو بسببه, ما أنزلناه لتشقى بتلاوته والتعبد به حتى يجاوز ذلك طاقتك, ويشق عليك، فهو ميسر للذكر, لا تتجاوز تكاليفه طاقة البشر, ولا يكلفك إلا ما في وسعك, ولا يفرض عليك إلا ما في طوقك والتعبد به في حدود الطاقة نعمة لا شقوة, وفرصة للاتصال بالملأ الأعلى, واستمداد القوة والطمأنينة, والشعور بالرضى والأنس و الوصول.

ما أنزلناه عليك لتشقى مع الناس حين لا يؤمنون به, فلست مكلفا أن تحملهم على الإيمان حملا"(١٠).

٤ حملة القرآن المؤمنون حقا:

قال تعالى: **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[البقرة: ١٢١]. في هذه الآية يبين الله تعالى لنا من هم الذين يستحقون أن يسمو بالمؤمنين بكتابه فيربط بين التلاوة التي عبر عنها بـ التلاوة الحق والإيمان بالكتاب فبين أن الذين يتلون الكتاب حق التلاوة هم الذين يستحقون صفة الإيمان به، ومن هذه الآية نفهم بوضوح

المعنى الآخر الخطير الذي بينه في نفس الآية، وهو أن هناك فريقان مؤمن بكتابه أو كافر به عبر عنه ﷻ بقوله﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ فنلاحظ هنا الوعيد الذي ينتظر من لا ينتمي إلى الفريق الأول أي الذين لا يتلون الكتاب حق تلاوته.

قال ابن مسعود: "والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته أن يُحِلَّ حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله[١١].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ المعنى: يتبعون كتاب الله حق إتباعه، والمقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى وإتباعه، تصديقاً وائتمار بأمره، وانتهاء بنهيه، وائتمانا به حيث قادت انقدت معه، فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقا) [١٢].

ويقول تعالى﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال:٢- ٤].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "القلب المؤمن يجد في آيات هذا القرآن ما يزيده إيماناً، وما ينتهي به إلى الاطمئنان.. إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشري بلا وساطة، ولا يحول بينه وبينه شيء إلا الكفر الذي يحجبه عن القلب ويحجب القلب عنه؛ فإذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن، ووجد في إيقاعاته المتكررة زيادة في الإيمان تبلغ إلى الاطمئنان ... وبهذا الإيمان كانوا يجدون في القرآن ذلك المذاق الخاص، يساعدهم عليه ذلك الجو الذي كانوا يتنسمونه؛ وهم يعيشون القرآن فعلاً وواقعاً؛ ولا يزاولونه مجرد تذوق وإدراك"[١٣].

❖ **قلوبهم عامرة بالإيمان:**

إن اطمئنان النفس بتلاوة القرآن الكريم قضية محسومة مؤكدٌ حسمها قولُ الحق سبحانه:﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾، وقوله:﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: ٢٨]، "أي: تسكن وتستأنس بذكر الله سبحانه بألسنتهم، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتوحيد، أو بسماع ذلك من غيرهم"[١٤]، وأعظم الذكر تلاوة القرآن الكريم فقد سمي سبحانه القرآن ذكراً قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾[الأنبياء: ٥٠]، وقال﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾[الحجر: ٩].

قال تعالى﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[الحديد: ١٦].

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحقّ، وهو هذا القرآن الذي نزله على رسوله ﷺ[١٥].

ويقول الطنطاوي في تفسيره: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمنوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله﴾ استئناف لعتاب المؤمنين على الفتور والتكاسل فيما ندبوا إليه، والمعاتب طائفة منهم والخشوع: التذلل والخضوع، واللام في قوله{لِذِكْرِ الله}للتعليل، والمراد بذكر الله تعالى: ما يشمل كل قول أو فعل يؤدى إلى الخوف من الله تعالى بحيث يظهر أثر ذلك على الجوارح، وقيل: المراد به: القرآن الكريم، فيكون قوله تعالى بعد ذلك{نَزَلَ مِنَ الحق} من باب عطف الشيء على نفسه، لاختلاف اللفظين، والمعنى: لقد آن الأوان أن تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله تعالى وأن تلين قلوبهم لما أنزله سبحانه على نبيه ﷺ من قرآن، تقشعر منه جلود الذين يخافون ربهم، وترق له مشاعرهم ونفوسهم[١٦].

ويبين النبي ﷺ القلب العامر، من القلب الخرب: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:إِنَّ الَّذِي لَيْسَ

في جوفه شيء من كالبيت الخرب "[١٧].

قال المباركفوري: "كالبيت الخرب: أي الخراب؛ لأنّ عمارة القلوب بالإيمان، وقراءة القرآن، وزينة الباطن بالاعتقادات الحقة، والتفكر في نعماء الله تعالى[١٨]. فقراءة القرآن تكثر الخير والبركة على البيت الذي يقرأ فيه ولا يصيبه فقر ولا هم ولا غم.

وفي الحديث قال ﷺ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) [١٩].

❖ **أكثر الناس إيمانا:**

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: ٢].

يقول صاحب المنار: إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا أَيْ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، أَيْ يَقِينًا فِي الْإِذْعَانِ وَقُوَّةً فِي الِاطْمِئْنَانِ، وَسَعَةً فِي الْعِرْفَانِ، وَنَشَاطًا فِي الْأَعْمَالِ "[٢٠].

ويقول سيد قطب رحمه الله: "والقلب المؤمن يجد في آيات هذا القرآن ما يزيده إيماناً، وما ينتهي به إلى الاطمئنان.. إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشري بلا وساطة، ولا يحول بينه وبينه شيء إلا الكفر الذي يحجبه عن القلب ويحجب القلب عنه؛ فإذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن، ووجد في إيقاعاته المتكررة زيادة في الإيمان تبلغ إلى الاطمئنان.. وكما أن إيقاعات القرآن على القلب المؤمن تزيده إيماناً، فإن القلب المؤمن هو الذي يدرك هذه الإيقاعات التي تزيده إيماناً.. لذلك يتكرر في القرآن تقرير هذه الحقيقة في أمثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ومن ذلك قول أحد الصحابة- رضوان الله عليهم- : كنا نؤتى الإيمان قبل أن نؤتى القرآن..

وبهذا الإيمان كانوا يجدون في القرآن ذلك المذاق الخاص، يساعدهم عليه ذلك الجو الذي كانوا يتنزل فيه؛ آيات الله مبينات ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وهم يعيشون القرآن فعلاً وواقعاً؛ ولا يزاولونه مجرد تذوق وإدراك[٢١].

قال الطبري: "المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفًا منه، وفرقًا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقًا. وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إيَّاهم إيمانًا[٢٢].

ويقول البقاعي: "{إذا تليت} أي قرئت على سبيل الموالاة والاتصال من أي تال كان {عليهم آياته زادتهم إيماناً} أي بإيمانهم بها وبما حصل لهم من نور القلب وطمأنينة اليقين بسببها، فإنها هي الدالة على الله بما تبين من عظيم أفعاله ونعوت جلاله وجماله، وتظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه، وكمال قدرة الله تعالى إنما يعرف بواسطة آثار حكمته في مخلوقاته"[٢٣].

• **حملة القرآن طيبة نفوسهم ظاهرا وباطنا:**

قال تعالى: ﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾[الطلاق:١١]، وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[الرعد: ١٩]، ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ "من القرآن الذي مثل بالماء المنزل من السماء والإبريز الخالص في المنفعة والجدوى هو {الحق} الذي لا حق وراءه أو الحق الذي أشير إليه بالأمثال المضروبة فيستجيب له ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ عمى القلب لا يدركه ولا يقدر قدره وهو هو فيبقى حائراً في ظلمات الجهل وغياهب الضلال ولا يتذكر بما ضرب من الأمثال، والمراد كمن لا يعلم ذلك إلا أنه أريد زيادة تقبيح حاله فعبر عنه بالأعمى[٢٤].

وقال: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا مُفْرِح بِالْخَاصِّيَّة، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ حَبِّهَا دُهْن لَهُ مَنَافِع. يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ الْجَقِيق لَا تَقْرَب الْبَيْت الَّذِي فِيهِ الْأُتْرُجّ، فَنَاسَبَ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ يا من آمنتم بالله تعالى حق أَنْ يُمَثَّل بِهِ الْقُرْآنِ الَّذِي لَا تُقْرَأ الشَّيَاطِين، وَغَلَاف حَبّه الإيمان، فهو الذي أنزل عليكم القرآن الكريم فيه لُبّ، فَيُنَاسِب قَلْب الْمُؤْمِن، وَفِيهَا أَيْضًا مِنْ الْمَزَايَا كِبْر يذكركم بخير الدنيا والآخرة، و يذكركم عما غفلتم جُوزهَا، وَحُسْن مَنْظَرهَا، وَتَفْرِيح لَوْنهَا، وَلِين مَلْمَسهَا، وَفِي من عقيدة سليمة، ومن أخلاق كريمة، ومن آلَة لْبهَا مَعَ الا لْتِذَاذ، طيب نَكْهَة، وَدِبَاغ مَعِدَة، وَجَوْدَة قويمة[٢٥]. هَضْم، وَلَهَا مَنَافِع أُخْرَى"[٢٧].

وعن أثر حافظ القرآن وطيب نفسه ظاهرا وباطنا فقد روى أبو موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الْمُؤْمِن الَّذِي يَقْرَأ الْقُرْآن الأُتْرُجَّة، رِيحهَا طَيِّب، وَطَعْمهَا طَيِّب. وَمَثَل الْمُؤْمِن الَّذِي لَا يَقْرَأ الْقُرْآن مَثَل التَّمْرَة، رِيح لَهَا، وَطَعْمهَا حُلْو. وَمَثَل الْمُنَافِق الَّذِي يَقْرَأ الْقُرْآن مَثَل الرَّيْحَانَة، رِيحهَا طَيِّب، وَطَعْمهَا مُرّ. وَمَثَل الْمُنَافِق الَّذِي لَا يَقْرَأ الْقُرْآن الْحَنْظَلَة لَيْس لَهَا رِيح، وَطَعْمهَا مُرّ"[٢٦].

يلاحظ في هذا الحديث نوعان من التشبيه: أحدهما: بالريح الطيبة، والثاني: بالطعم الطيب، فالريح الطيبة تنتشر إلى الغير، أي أن قارئ القرآن سواء كان مؤمناً أم منافقاً يعم نفعه إلى غيره ممن يسمع تلاوته ولا ينحصر نفعه بنفسه وحدها، وقد يعم نفعه إلى غيره بإقرائه غيره، أو بأمره أو إبلاغه ما ورد في القرآن الكريم من أوامر ونواه، أما الطعم الطيب فلا يستشعر إلا من المرء بنفسه، ولا يستشعر من قبل الغير، لذلك فإن الإيمان كالطعم الطيب يتحسس به المرء نفسه، وينفعه بإتباع أوامره، واجتناب نواهيه ولا يعرفه غيره إلا بالتدقيق والمراقبة وكثرة التعامل وربما غاب عن الغير نهائياً.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "خَصَّ صِفَة الإِيمَان بِالطَّعْمِ، وَصِفَة التِّلَاوَة بِالرِّيحِ، لأَنَّ الإِيمَان أَلْزَم لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْقِرَاءَة لِأَنَّهُ يُمْكِن حُصُول الإِيمَان بِدُونِ قِرَاءَة، وَكَذَلِكَ الطَّعْم أَلْزَم لِلْجَوْهَرِ مِنْ الرِّيح، فَقَدْ يَذْهَب رِيح الْجَوْهَر وَيَبْقَى طَعْمه، ثُمَّ قِيلَ الْحِكْمَة فِي تَخْصِيص الأُتْرُجَّة بِالتَّمْثِيلِ دُون غَيْرهَا مِنْ الْفَاكِهَة الَّتِي تَجْمَع طِيب الطَّعْم وَالرِّيح لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقِشْرِهَا

٣ حملة القرآن أهل الهداية والبعد عن الضلال:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]، وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[النمل: ٩٢].

قال ابن عاشور: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ أي يقرأ عليهم القرآن، فكانوا صالحين لفهم ما يتلى عليهم من غير حاجة لترجمان، والتزكية: التطهير، أي يطهر النفوس بهدي الإسلام، وتعليم الكتاب هو تبيين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم.

والمراد بالحكمة ما اشتملت عليه الشريعة من تهذيب الأخلاق وتقنين الأحكام لأنّ ذلك كلّه مانع للأنفس من سوء الحال واختلال النظام، وذلك من معنى الحكمة[٢٨].

وقال البغوي: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ يعني: وأمرت أن أتلو القرآن ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ أي: نفع اهتدائه يرجع إليه ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ عن طريق الهدى ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ من المخوفين فليس علي إلا البلاغ[٢٩].

وقال ابن عباس ﷺ: "من قرأ القرآن، واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[طه:١٢٣][٣٠]، وقال ﷺ: "تضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة"[٣١].

٧ **حملة القرآن أهل الصلاح:**

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١١٣]

والمعنى: ليس أهل الكتاب متساوين في العقيدة والأفعال، فمنهم أمة مستقيمة على طاعة الله، ثابتة على أمره، يتلون آيات الله، ويقرءون القرآن في ساعات الليل، ويصلون والناس نيام، ويناجون ربهم وغيرهم غافلون، وهم يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانا صادقا خالصا، ويخشون الله، ويرجون ثوابه وتجارة لن تبور، فهؤلاء مؤمنون حقا وأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ[٣٢].

قال ابن كثير: "أي:ليسوا كلُّهم على حدّ سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المُجْرم، ولهذا قال تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشرْعه متَّبِعة نبيَّ الله، [فهي] {قائمَةٌ} يعني مستقيمة ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣٣].

٨ **حملة القرآن أهل الاعتصام بالله تعالى:**

قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[إبراهيم: ١]، وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[النمل: ٩٢]، وقال: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[آل عمران: ١٠١]، و﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يعني: ولِمَ تكفرون؟ ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ محمد ﷺ ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾ أي: يمتنع بالله ويستمسك بدينه وبكتابه، ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ طريقا واضح، وأصل العصمة: المنع، فكل مانع شيئا فهو عاصم له[٣٤].

يقول الطنطاوي في تفسيره: "كيف يتصور منكم الكفر، أو يسوغ لكم أن تسيروا في أسبابه وآيات الله تقرأ على مسامعكم غضة طرية صباح مساء، ورسول الله ﷺ بين ظهرانيكم ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي ومن يلتجئ إلى الله في كل أحواله ويتوكل عليه حق التوكل، ويتمسك بدينه، فقد هدي إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا انحراف، وفى هذا إشارة إلى أن التمسك بدين الله وبكتابه كفيل بأن يبعد المسلمين الذين لم يشاهدوا الرسول ﷺ عما يبيته لهم أعداؤهم من مكر وخداع[٣٥].

٩ **حملة القرآن أهل التقوى:**

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأعراف:٣٥].

﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِكُمُ الْبَشَرِ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي الَّتِي أُنْزِلُهَا عَلَيْهِمْ فِي بَيَانِ مَا أَفْرِضُهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمَا أُحَرِّمُهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالرَّذَائِلِ وَالْأَعْمَالِ الْمُفْسِدَةِ- فَمَنِ اتَّقَى مَا نَهَيْتُ عَنْهُ وَأَصْلَحَ نَفْسَهُ بِمَا أَوْجَبْتُ عَلَيْهِ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عِنْدَ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فِي الدُّنْيَا كَحُزْنِ غَيْرِهِمْ[٣٦].

قال الطبري يقول تعالى ذكره معرِّفًا خلقه ما أعدَّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله، وما أعدّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾، يقول: إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاء إلى أمري ونهيي "منكم"، يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم (يقصون عليكم آياتي)، يقول: يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرّفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي (فمن اتقى وأصلح)، يقول فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلي مما قص عليه من آياتي وصدَّق، واتقى الله فخافه بالعمل

بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله[٣٧].

١٠- حملة القرآن أهل الله وخاصته:

قال تعالى: ﴿ **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ والرباني أخص نسبة ينسب به العبد إلى مولاه من بعد النبوة ومعناه: كونوا علماء حكماء بتعليمكم الكتاب ودرسكم إياه، وكذلك قوله: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ** ﴾[الحديد: ١٩]، الصِّدِّيقُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مُبَالَغَةٌ فِي الْمَوْصُوفِ بِهِمَا وُصِفُوا بِأَنَّهُمْ صَدَّقُوا أَنَّهُمْ صَدَّقُوا جَمِيعَ الرُّسُلِ الْحَقَّ وَلَمْ تَمْنَعْهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَصَبِيَّةٌ وَلَا عِنَادٌ[٣٨]، الذين مرتبتهم فوق مرتبة عموم المؤمنين، ودون مرتبة الأنبياء[٣٩].

والصديقون هم حملة القرآن القائمون عليه الحافظون له أهل الله وخاصته، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لِلهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ هُمْ أَهْلُ القُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ[٤٠].

١١- حملة القرآن خير الأمة وأفضلها:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"[٤١] عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"[٤٢] وهذا يشمل تعليم لفظه وتعليم معناه فيكون الذي يعلم التفسير خير الناس لان الرسول ﷺ قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه والذي يعلم في حلقات تحفيظ القرآن في المساجد خير الناس أيضا لأنه يعلم الناس ألفاظ القرآن الكريم[٤٣].

قال ابن حجر: مُعَلِّم غَيْره يَسْتَلْزِم أَنْ يَكُون يَتَعَلَّم لِغَيْرِهِ وَتَعْلِيمه لِغَيْرِهِ عَمَل وَتَحْصِيل نَفْع مُتَعَدٍّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَامِع بَيْن تَعَلُّم الْقُرْآن لِنَفْسِهِ مُكَمِّل لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ جَامِع بَيْن النَّفْع الْقَاصِر وَالنَّفْع الْمُتَعَدِّي وَلِهَذَا كَانَ أَفْضَل، مِنْ جُمْلَة مَنْ عَنَى ﷺ بِقَوْلِهِ وَمَنْ أَحْسَن قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّه وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[٤٤].

١٢- إكرام حملة القرآن والنهي عن أذاهم:

قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾[الحج: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** ﴾[الحج: ٣٠]، والحرمات: جمع حرمة، والحرمة كل ما أمر الله- تعالى- باحترامه، ونهى عن قوله أو فعله[٤٥] والشعائر: جمع شعيرة، وهي كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، ومنه شعار القوم في الحرب، أي: علامتهم التي يتعارفون بها[٤٦]، وعَظَّم الشعائر يعني أدَّاها بحبٍّ وعشْق وإخلاص، وجاء بها على الوجه الأكمل، وربما زاد على ما طُلِبَ منه[٤٧]، وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ؛ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ"[٤٨]، أي من عظم حرمات وشعائر الله فقد أجل وعظم الله تعالى، وقال ابن عبد البر: "حملة القرآن هم: العاملون بأحكامه، وحلاله وحرامه، والعاملون بما فيه"[٤٩].

وقال أبو الطيب أبادي: "حامل القرآن" أي: وإكرام حافظه، وسماه حاملاً له؛ لما يحمل لمشاق كثيرة، تزيد على الأحمال الثقيلة[٥٠].

وحول هذا المعنى أشار النبي ﷺ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فقد اذنته بِالْحَرْبِ"[٥١].

١٣- حملة القرآن المتصلون بالله المعتصمون بحبله:

قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[آل عمران: ١٠٣] ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا** ﴾ أي استمسكوا وتحصّنوا، وحبل الله : العهْد، أو القرآن، أو الدين، أو الطاعة، أو إخلاص التوبة، أو الجماعة، أو إخلاص التوحيد، أو الإسلام. أقوال للسلف يقرب بعضها من بعض[٥٣].

والاعتصام: افتعال من عصم وهو طلب ما يعصم

أي يمنع من السقوط والوقوع، "وأصل الحبل: ما يشد به للارتقاء أو التدلي أو للنجاة من غرق أو نحوه، أو للوصول إلى شيء معين، والمراد بحبل الله هنا: دينه، أو عهده، أو كتابه، لأن التمسك بهذه الأشياء يوصل إلى النجاة والفلاح.

والمعنى: كونوا جميعا مستمسكين بكتاب الله وبدينه وبعهوده، ولا تتفرقوا كما كان شأنكم في الجاهلية بضرب بعضكم رقاب بعض، بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله وأن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وبذلك تفوزون وتسعدون وتنتصرون على أعدائكم"[٥٤].

قَالَ عَبْدُ اللهِ – بن مسعود – "هَذَا الصِّرَاطُ مُحْتَضَرٌ، تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، يُنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا الطَّرِيقُ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ، فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ الْقُرْآنُ"[٥٥].

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: (أَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا)[٥٦].

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلاَ يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، فَاتْلُوهُ، فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاَوَتِهِ: كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ الم؛ وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلاَمٍ وَمِيمٍ"[٥٧].

٤- استدراج النبوة في حملة القرآن:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجهل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، مع من حُد، ولا يجهل، مع من جهل، وفي جوفه كلام الله فعتها وتشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن تعالى"[٥٨] قال الطيبي: والمنزلة التي في الحديث هي الصائت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة"[٦٤].

يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة والعمل[٥٩].

٥- جواز الحسد على حملة القرآن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ؛ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ. فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"[٦٠] والحسد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تكون له وتزول عن أخيه، وهو مذموم، والغبط: أن يرى النعمة فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها، وهو محمود.

والمراد لا حسد جائز في شيء من الأشياء إلاَّ في اثنتين، غبطة، وهو غير الحسد، أطلق الحسد وأراد الغبطة، من قبيل إطلاق اسم المسبب على السبب، وقال الخطابي: معنى الحسد ههنا شدة الحرص والرغبة، كنى بالحسد عنهما، لأنهما سببه والداعي إليه، ولهذا سماه البخاري اغتباطا[٦١].

٦- حملة القرآن أحق بالإمامة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ"[٦٢].

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"[٦٣].

قال الحافظ ابن حجر: رفعة الدرجات تدل على الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ويشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الذكر، وفي الآخرة بعلو المنزلة في الجنة"[٦٤].

وقال المباركفوري: ذلك أن أكثر علماء السلف والخلف لا يتفاخرون بها، بل كثير من

عُلَمَاءِ السَّلَفِ مَوَالٍ، وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ سَادَاتُ الأُمَّةِ وَيَنَابِيعُ الرَّحْمَةِ، وَذَوُو الأَنْسَابِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَفِي مَوَاطِنِ جَهَلِهِمْ نَسِيًا مَنْسِيًا"[٦٥].

٧- حملة القرآن أحق بالإمارة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُوو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنْ الْقُرْآنِ حَتَّى أَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَقَالَ مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ قَالَ مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ قَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ قَدْ هَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ "رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ" فَتَقَمَّمَهُ فَمَا تَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ[٧١]. لم يقل ﷺ: أيهم أغنى مالاً، أو أيهم أعلى جاهاً، أو أعظم وأفخم نسباً وحسباً وإنما أكثرهم أخذا للقرآن.

وعَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ اقْرَأْ فُلَانٌ فَقَالَ أَنَا لَمْ أَقْرَأْ بَعْدُ قَالَ فَأَنْتَ هَذِهِ فَقَرَأَ فَقَالَ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْدُرُ فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ قَالَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ اقْرَأْ فُلَانٌ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ[٧٠] وهذا دليل صريح بنزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن.

٩- حملة القرآن يقدمون في اللحد:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ يَجْمَعُ النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ[٧١]. لم يقل ﷺ: أيهم أغنى مالاً، أو أيهم أعلى جاهاً، أو أعظم وأفخم نسباً وحسباً وإنما أكثرهم أخذا للقرآن.

١٠- نزول الرحمة على حملة القرآن:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأنعام: ١٥٥]، وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

إرشاد إلى طريق الفوز بما أشير إليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي لكي تفوزوا بالرحمة التي هي أقصى ثمراته[٧٢] قال الليث يقال ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن، لقول الله جل ذكره: "إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون". و"لعل" من الله واجبة[٧٣].

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[٧٤].

٨- حملة القرآن أهل السكينة والطمأنينة:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الفتح: ٤] فالمعنى جعل السكينة في قلوبهم فكانت قلوبهم منزلاً لها ومأوى، وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه[٦٨].

قال ابن عباس: كل سكينة في القرآن هي الطمأنينة إلا التي في" البقرة" أي أنزل السكينة ليزدادوا إيمانا[٦٩].

٢١- رفعة حملة القرآن في الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣]، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى: ٥٢]، يقول الزحيلي: "وَكَذَلِكَ: أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُرَادِ الْمُتَقَدِّمِ إِلَى الأَنْبِيَاءِ، أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا أَيْ مِثْلَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ، أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِنَا الْخَاصِّ، وَهُوَ رُوحٌ لأَنَّهُ يَهْتَدِي بِهِ، فَفِيهِ حَيَاةٌ سَعِيدَةٌ بَعْدَ مَوْتِ الْكُفْرِ، وَكَانَ نُزُولُهُ حَدّاً فَاصِلاً بَيْنَ عَهْدَيْنِ، اسْتَوْقَظَ الْخَلَفُ السَّلَفَ فِيهِ، وَصَنَعُوا حَضَارَةً مَوْجُودَةً"[٧٥].

وهذه الآيات تبين رفعة من أنزل عليهم الكتاب وتأمر المسلمين في شخص نبيهم ﷺ أن يلتزموا الحق في كل أقوالهم وأعمالهم.

والمعنى: "قد امتن الله عليك يا محمد ﷺ بأن أنزل عليك القرآن الذي يهدى للتي هي أقوم، وأنزل عليك الحكمة أي العلم النافع الذي يجعلك تصيب الحق في قولك وعملك ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من أخبار الأولين والآخرين، ومن خفيات الأمور، ومن أمور الدين والشرائع ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ أي وكان فضل الله عليك عظيما عظماً لا تحده عبارة، ولا تحيط به إشارة فالآية الكريمة فيها ما فيها من التنويه بشأن الرسول ﷺ ومن مظاهر فضل الله إليه ورحمته به، وهي تهدى الناس إلى ما يسعدهم في كل زمان ومكان متى اتبعوا توجيهاتها وإرشاداتها"[٧٦].

روى الإمام مسلم بسنده عن عُمَرَ ﷺ قوله: "أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"[٧٧] إذ لا يشك شاك ولا يتنازع اثنان أن رفعة الساف الصالح كانت مصداقا للشق الأول من هذا الحديث وبسبب التصاقهم بالقرآن الكريم فهما وتطبيقا وحسن تدبر رفعهم الله سبحانه، ولا يشك شاك ولا يتنازع اثنان أن سبب الذلة التي نعانيها اليوم هو مصداق للشق الثاني للحديث حيث ابتعدنا عن القرآن الكريم فهما وتطبيقا وتدبرا فأذلنا الله سبحانه.

وقد بين رسول الله ﷺ أن أخيار أمته هم أهل القرآن، وأن تعلم القرآن وتعليمه، يجعل صاحبه خير الناس وأفضلهم فقال: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)[٧٨].

قال الحافظ ابن حجر: "وَفِي الْحَدِيث الدَّرَجَات تَدُلّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِهِ كَثْرَة الثَّوَاب، وَبِهَا تَرْتَفِع الدَّرَجَات، وَلَكِنَّ الْمَنْزِلَة وَحُسْن الأَنْبِيَاء، أوحينا إليك هذا القرآن، الذي هو من أمر الله صدِّيت، وَالْحِسِّيَّة فِي الآخِرَة بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَة فِي الْجَنَّة"[٧٩]، وهو روح، لأنه يهتدى به، ففيه حياة سعيدة بعد موت الكفر، وكان نزوله حدّا فاصلا بين عهدين، استيقظ الخلف السلف فيه، وصنعوا حضارة موجودا"[٧٥].

وقال المباركفوري: "وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ لاَ أَنْسَابَ لَهُمْ يُتَفَاخَرُ بِهَا، بَلْ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالْمَوَالِ، وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ سَادَاتُ الأُمَّةِ وَيَنَابِيعُ الرَّحْمَةِ، وَالأَذْنَابُ الْعَلِيَّةُ الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ، فِي مَوَاطِنِ جَهْلِهِمْ نَسْيًا مَنْسِيًا"[٨٠].

٢٢ صحة مسار حملة القرآن:

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦] أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم بأنه كتاب واضح، وأن محمدا ﷺ نور، أو الإسلام نور، فالمراد بالنور محمد، وبالكتاب القرآن، وقيل: إن المراد بالنور الإسلام، وبالكتاب القرآن. والقرآن بيّن في نفسه، مبيّن لما يحتاج إليه الناس لهدايتهم، فيخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويرشدهم إلى أوضح الطرق، وهو الدين الحق.

وللقرآن ثلاث فوائد أو مقاصد:

١. إن المتبع لما يرضي اللّه يهديه إلى الطريق المؤدي إلى النجاة والسلامة من الشقاء والعذاب في الدنيا والآخرة بإتباع الإسلام لأنه دين الحق والعدل والإخلاص والمساواة.
٢. إنه يخرج المؤمنين به من ظلمات الكفر والشرك والوثنية والوهم والخرافة إلى نور التوحيد الخالص.
٣. إنه يهدي إلى الطريق الموصل إلى الهدف الصحيح من الدين، وإلى خيري الدنيا والآخرة[٨١].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "أَلاَ

إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ قُلْتُ: فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، يَتَمَلَّقُنِي، وَيَتْلُو آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ فَهُزِمُوا، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ، وَالثَّلَاثَةُ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ(٨٥).

الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ(٨٢).

المطلب الثاني

فضائل حملة القرآن الآخرة

+ حملة القرآن أحباب الله تعالى:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران: ٣١- ٣٢]. قل يا محمد لهم: إن كنتم تطيعون اللّه وترغبون في ثوابه، فامتثلوا ما أنزل الله علي من الوحي، يرض اللّه عنكم، ويغفر لكم ذنوبكم، أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إياه، وهو محبّته إياكم، وهو أعظم من الأول(٨٣).

قال ابن كثير: هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ(٨٤).

وعن رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ

ولا يُتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه فعن فروة بن نوفل قال: قال خباب بن الأرت: وأقبلت معه من المسجد إلى منزله فقال لي: "إن استطعت أن تقرب إلى الله؛ فإنّك لا تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه"(٨٦).

+ حملة القرآن تجار الآخرة:

تلاوة كتاب الله من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾[فاطر: ٢٩]، أي: يداومون على قراءته حتى صارت سمة لهم وعنواناً كما يشعر به صيغة المضارع ووقوعه صلة واختلاف الفعلين والمراد بكتاب الله القرآن.

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه، من إقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله في الأوقات المشروعة ليلا ونهارا، سرا وعلانية، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ أي: يرجون ثوابا عند الله لا بد من حصوله. ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم، ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ أي: لذنوبهم، ﴿شَكُورٌ﴾ للقليل من أعمالهم، قال قتادة: كان مُطَرف، رحمه الله، إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء(٨٧).

وقال السعدي: أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضا ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها ثم خص من التلاوة بعد ما عم، الصلاة التي هي عماد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيمان، وعلامة صدق الإسلام،

والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم، من الزكاة والكفارات والنذور والصدقات[٨٨].

وظاهر ما روي عن قتادة من تفسيره التجارة بالجنة أنها مجاز عن الربح وفسر ﴿لن تبور﴾ بلن تبيد، والظاهر أن ﴿من فضله﴾ راجع لما عنده ففيه إشارة إلى أن توفية أجورهم كالواجب لكونه جزاء لهم بوعده سبحانه ووجه ذلك الطيبي بأن غرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لأن صلةالموصول هنا علة وإيذان بتحقق الخبر وإما أدى ذلك إلى أن وفاهم الله تعالى أجورهم أتى باللام، وقوله تعالى﴿إنه غفور شكور﴾ تعليل لما قبله من التوفية والزيادة عند الكثير أي غفورلذنوبهم شكور لفرطات المطيعين، شكور لطاعاتهم أي مجازيهم عليها أكمل الجزاء فيوفي هؤلاء أجورهم ويزيدهم من فضله[٨٩].

٣ شفاعة القرآن لحملته يوم القيامة:

قال تعالى﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾[الأعراف:٥٣].

يقول ابن كثير يقول تعالى مخبراً عن إعذاره إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول، وأنه كتاب مفصل مبين، كما قال تعالى:﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [هود: ١].

﴿يوم يأتي تأويله﴾ أي: يوم القيامة، قاله ابن عباس﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾ أي: تركوا العمل به، وتناسوه في الدار الدنيا﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ أي: فيخلصنا مما نحن فيه﴿أو نرد﴾ إلى الدار الدنيا﴿فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾﴿قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أي: قد خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أي: ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا ينصرونهم، ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم مما هم فيه[٩٠].

ويقول سيد طنطاوي: والمعنى: ولقد جئنا لهؤلاء الناس على لسانك يا محمد بكتاب عظيم الشأن، كامل التبيان، فصلنا آياته تفصيلا حكيما، وبينا فيه ما هم في حاجة إليه من أمور الدنيا والآخرة بيانا شافياً، يؤدى إلى سعادتهم متى اتبعوه، واهتدوا بهديه، فصلناه على أكمل وجه وأحسنه، حالة كوننا عالمين بذلك أتم العلم.

﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ أي: يوم يأتي يوم القيامة الذي أخبر عنه القرآن، والذي يقف الناس فيه أمام خالقهم للحساب، يقول هؤلاء الكافرون الذين جحدوا هذا اليوم عندما تكشف لهم الحقائق،﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ وتبين صدقهم ولكننا نحن الذين كذبناهم وسرنا في طريق الضلال،﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ في هذه الساعة العصيبة ويدفعوا عنا ما نحن فيه من كرب وبلاء، أو نرد إلى الدنيا فنعمل عملا صالحا غير الذي كنا نعمله من الجحود واللهو واللعب[٩١]، وقد حث النبي ﷺ على قراءة القرآن ورغب فيها لأنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة فقال: (اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْكَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْكَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ[٩٢] تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا؛ اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[٩٣])[٩٤].

٤ مضاعفة الحسنات لحملة القرآن:

القرآن مأدبة الله لعباده، ورحمة منه للناس أجمعين، ومضاعفة الحسنات بعشر أمثالها ثابتة في كتاب الله تعالى بمقتضى﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ [الأنعام:١٦٠].

قال القرطبي: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ ابتداء وهو شرط والجواب ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي فله عشر حسنات أمثالها فحذفت الحسنات وأقيمت الأمثال التي هي صفتها مقامها جمع مثل.

وقرأ الحسن وسعيد بن جبير والأعمش فله عشر أمثالها والتقدير : فله عشر حسنات أمثالها أي له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجب له ويجوز أن يكون له مثل ويضاعف المثل فيصير عشرة[٩٥].

وقد صح عند الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)[٩٦].

قال المباركفوري: "ضَاعَفَهُ بِالْعَشْرِ ، وَهُوَ أَقَلُّ الْمَوْعُودِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ الْحَرْفُ يُطْلَقُ عَلَى حَرْفِ الْهِجَاءِ وَالْمَعَانِي وَالْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ وَالْكَلِمَةِ الْمُخْتَلِفِ فِي قِرَاءَاتِهَا وَعَلَى مُطْلَقِ الْكَلِمَةِ، وَلِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ".

وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ: (قَرَأَ حَرْفًا مِنْ الْقُرْآنِ كُتِبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ")[٩٧]، فالحسنات تضاعف أضعافاً مضاعفة، إن أخلصت النية لله تعالى.

- **حملة القرآن مع الملائكة:**

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، والذين أوتوا العلم هم أهل القرآن كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٩]، وقال: ﴿آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وقوله: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[سبأ: ٦]، والذين أوتوا العلم: "المؤمنون الذين حملوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وحملوه بعده، وإنما أُعطي الحفظ هذه الأمة، وكان مَنْ قبلهم لا يقرؤون كتابهم إلاَّ نظراً، فإذا أطبقوه لم يحفظوا ما فيه سوى الأنبياء"[٩٨]، وقد بشر ﷺ قارئ القرآن بأنه مع السفرة الكرام البررة أي مع الملائكة فقال: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)[٩٩].

قال النووي: "قال القاضي يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم"[١٠٠].

- **الأجر والثواب والمكانة العظيمة يوم القيامة لحملة القرآن:**

قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥] ولا شك أن أعظم الذكر تلاوة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والتحميد[١٠١].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[مريم: ٥٨] "فإن ذلك أحسن جزاء على ما قدموه من الأعمال، وما أعطوه من مزايا النبوة والصديقية ونحوهما، وتلك وإن كانت نعماً وهداية واجتباء فقد زادت هذه الآية بإسناد تلك العطايا إلى الله تعالى تشريفاً لها، فكان ذلك التشريف هو الجزاء عليها إذ لا أزيد من المجازى عليه إلاّ تشريفه، وجملة (إذا تتلى عليهم ءايات الرحمان) مستأنفة دالة على شكرهم نعم الله عليهم وتقريبه إياهم بالخضوع له بالسجود عند تلاوة آياته وبالبكاء، والمراد به البكاء الناشئ عن انفعال النفس انفعالاً مختلطاً من التعظيم والخوف، وهذه الآية من مواضع سجود القرآن المروية عن النبي اقتداء بأولئك الأنبياء في السجود عند تلاوة القرآن، فهم سجدوا كثيراً

عند تلاوة آيات الله التي أنزلت عليهم، ونحن نسجد اقتداء بهم عند تلاوة الآيات التي أنزلت إلينا، وأثنت على سجودهم قصداً للتشبه بهم بقدر الطاقة حين نحن متلبسون بذكر صنيعهم، وقد سجد النبي ﷺ عند هذه الآية وسنّ ذلك لأمته"[١٠٢].

كما بين النبي ﷺ مكانة القارئ يوم القيامة فقال: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ آخِرُ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا)[١٠٣].

وقد رغّب النبي ﷺ في فضل تلاوة القرآن فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ[١٠٤] أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْخُذَ نَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[١٠٥] زَهْرَاوَيْنِ[١٠٦] بِغَيْرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ قَالُوا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلَاثٌ؛ فَثَلَاثٌ، مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ"[١٠٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ[١٠٨] عِظَامِ سِمَانٍ؟ قُلْنَا نَعَمْ، قَالَ: "آيَاتٌ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ، عِظَامِ سِمَانٍ"[١٠٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: (يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً)[١١٠].

٧ حملة القرآن يلبسون تاج الوقار:

ففي الحديث الصحيح قال ﷺ: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا)[١١١].

قال أبو الطيب أبادي: "من قرأ القرآن، أي "فأحكمه"؛ وفي رواية: أي فأتقنه، وقال ابن حجر المكي أي حفظه عن ظهر قلب، "تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن" اختاره على أنور وأشرق إعلاماً بأن تشبيه التاج مع ما فيه من نفائس الجواهر بالشمس، ليس بمجرد الإشراق والضوء، بل مع رعاية من الزينة والحسن من ضوء الشمس، حال كونها في بيوت الدنيا، فيه تتميم صيانة من الإحراق، وكلال النظر بسبب أشعتها، كما أن قوله: "لو كانت" أي الشمس على الفرض والتقدير أي في بيوتكم تتميم للمبالغة، فإن الشمس مع ضوئها وحسنها لو كانت داخلة في بيوتنا؛ كانت آنس وأتم مما لو كانت خارجة عنها. فما ظنكم إذا كان هذا جزاء والديه؟ لكونهما سبباً بوجوده بالذي عمل بهذا أي القرآن. قال الطيبي: استقصار للظن عن كنه معرفة ما يعطي للقارئ، العامل به من الكرامة والملك، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[١١٢].

٨ حملة القرآن لا تحرقهم النار:

ورد أن حافظ القرآن لا تحرقه النار، فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُعِلَ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ"[١١٤].

قال ابن الأثير: "وقيل المعنى: مَن علمه الله القرآن تحرقه نارُ الآخرة، فجُعِلَ جسمُ حافظ القرآن كالإهاب له"[١١٥].

قال ابن قتيبة: "قال الأصمعي: "يعني لو جعل القرآن في إنسان، ثم ألقي في النار ما احترق". وأراد الأصمعي أن مَنْ علمه الله تعالى القرآن من المسلمين، وحفظه إياه لم تحرقه النار يوم القيامة إن ألقي فيها"[١١٦].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ"[١١٧].

قال أبو عبد الرحمن: عبد الله بن يزيد المقرئ[١١٨]: مفسراً الحديث: "إن من جمع القرآن، ثم دخل النار فهو شر من خنزير".

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث أحمد الله ﷻ، لا أحصي ثناء عليه أن أتم علىّ نعمته بإتمام هذا الجهد المبارك، ولا

فضل لي فيكل ذلك وإنما من الله كل الفضل بدءا ومنتهى، وقد كشف هذا البحث عن العديد من النتائج والتي أهمها:

١. حمل القرآن اصطفاء واختيار من رب العالمين.
٢. حملة القرآن هم الربانيون.
٣. حملة القرآن أهل السعادة والسرور.
٤. حملة القرآن المؤمنون حقا.
٥. حملة القرآن طيبة نفوسهم ظاهرا وباطنا.
٦. حملة القرآن أهل الهداية والبعد عن الضلال.
٧. حملة القرآن أهل الصلاح.
٨. حملة القرآن أهل الاعتصام بالله تعالى.
٩. حملة القرآن أهل التقوى.
١٠. حملة القرآن أهل الله وخاصته.
١١. حملة القرآن خير الأمة وأفضلها.
١٢. إكرام حملة القرآن والنهي عن أذاهم.
١٣. حملة القرآن المتصلون بالله المعتصمون بحبله.
١٤. استدراج النبوة في حملة القرآن.
١٥. جواز الحسد على حملة القرآن.
١٦. حملة القرآن أحق بالإمامة.
١٧. حملة القرآن أحق بالإمارة.
١٨. حملة القرآن أهل السكينة والطمأنينة.
١٩. حملة القرآن يقدمون في اللحد.
٢٠. نزول الرحمة على حملة القرآن.
٢١. رفعة حملة القرآن في الدنيا.
٢٢. صحة مسار حملة القرآن.
٢٣. حملة القرآن أحباب الله تعالى.
٢٤. حملة القرآن تجار الآخرة.
٢٥. شفاعة القرآن لحملته يوم القيامة.
٢٦. مضاعفة الحسنات لحملة القرآن.
٢٧. حملة القرآن مع الملائكة.
٢٨. الأجر والثواب والمكانة العظيمة يوم القيامة لحملة القرآن.
٢٩. حملة القرآن يلبسون تاج الوقار.
٣٠. حملة القرآن لا تحرقهم النار.

وختاماً أدعو الله ربي أن يكتب لي بكل حرف حسنة وبكل كلمة مغفرة وبكل آية عتقا من النار وأسأله تعالى أن يتجاوز عن الزلل وأن يجبر الخلل.

اللهم آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش:

(١) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٤/١.

(٢) **نفس المرجع**، [١٤ /٣٤٧].

(٣) محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، طبعة عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، المطابع الأهلية، الرياض، السعودية، (١٦٥/٦).

(٤) انظر: **نفس المرجع**، ١٨٣/٦.

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م – دار الفكر، بيروت، لبنان. -بتصرف يسير [٦ /٥٤٣].

(٦) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، بدون، دار صادر، بيروت، ١٥٧٩/٣.

(٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٨٤٨/٣.

(٨) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، [٥٤٣/٦].

(٩) **أضواء البيان**، [٤ /٤].

(١٠) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الشروق – بيروت، القاهرة، ٢٣٢٦/٤.

(١١) أخرجه الطبري في **تفسيره جامع البيان**، ج٥٦٧/١ (١٨٨٨)، **وتفسير القرآن العظيم**، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت٧٧٤، بدون تاريخ، مكتبة التراث، القاهرة، ١٨/١.

(١٢) أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية)، **مفتاح دار السعادة**، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٣٦.

(١٣) **في ظلال القرآن**، ٣٦١/٣.

(١٤) الإمام محمد بن على بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٥هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، دار الحديث، القاهرة، ١٠٩/٤.

(١٥) الطبري، **جامع البيان**، ١٨٧/٢٣.

(١٦) سيد طنطاوي، **الوسيط**، ٤٠٩٢/١.

(١٧) أخرجه الترمذي في **الجامع الصحيح** (سنن الترمذي) –محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٩٧هـ، ١٩٨٣تحقيق :دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٧٧/٥(٢٩١٣)، **ومسند الإمام أحمد** – أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، ترقيم: محمد عبد السلام عبد الشافي،١٤٠٣هـ،١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢٢٣/١، والحاكم في **المستدرك** ج٧٤١/١(٢٠٣٧)جميعاً عَنْ قَابُوسبْنِ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ أَبِيهِ بإسناده، والحديث صححه الترمذي والحاكم.

(١٨) **تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي**: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ(مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com، ج١٨٦/٨.

(١٩) أخرجه مسلم في **صحيحه** ج٢٠٧٤/٤(٢٦٩٩).

(٢٠) **تفسير المنار**: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ(، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م، [٩ /٤٩٢].

(٢١) **في ظلال القرآن**، ٣٦١/٣.

(٢٢) **تفسير الطبري**، ٣٨٥/١٣.

(٢٣) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.c ، ٣٣٤/٣.

(٢٤) السيد محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥، دار إحياء التراث بيروت، ٩ /٢٥٠.

(٢٥) انظر: سيد طنطاوي، **تفسير الوسيط**، ٤٢٤٧/١.

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، ترقيم :محمد فؤاد عبد الباقي إشراف محب الدين الخطيب، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. ج٥٥٥/٩ (٥٤٢٧)، ومسلم في **صحيحه**، ج٥٤٩/١، (٧٩٧) كلاهما عن قتيبة وأبو كامل الجحدري عن أبي عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً.

(٢٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، المكتبة السلفية بالقاهرة،- الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ، ج٦٦/٩ ٦٧.

(٢٨) **التحرير والتنوير**، [٣ /٢٧٢].

(٢٩) **معالم التنزيل**: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]،٣١٩/٣، تحقيق: محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

(٣٠) أخرجه ابن أبي شيبة في **المصنف**، ج١٥٦/٧(٤)، بإسناد رجاله ثقات، غير أن فيه رواية محمد بن فضيل عن عطاء. وعطاء بن السائب: ثقة تغير بأخرة، روى عنه ابن فضيل حال اختلاطه، قال ابن حجر في التهذيب ج١٨٤/٧: قال أبو حاتم الرازي: "ما روى عنه ابن فضيل، بلغني فيه غلط واضطراب، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين، ورفعها إلى الصحابة"، وبنحوه أخرجه الطبري في التفسير ج٤٦٩/٨ (٢٤٤٠٣)، بإسناده عن عطاء، ولم يذكر فيه أباه السائب. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج٤١٣/٢ (٣٤٣٨) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣١) أخرجه الطبري في **التفسير**، ج٤٦٩/٨ (٢٤٤٠٠ ٢٤٤٠١ ٢٤٤٠٣) بأسانيد فيها ضعف، يصلح بعضها أن يعتضد بغيره.

(٣٢) **التفسير الوسيط**: محمد سيد طنطاوي مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com، [١ /٢٢٩].

(٣٣) **تفسير ابن كثير**، ١٠٥/٢.

(٣٤) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ٧٦/٢.

(٣٥) سيد طنطاوي، **الوسيط**، ٦٨٦/١.

(٣٦) **تفسير المنار**، [٨ /٣٦٥].

(٣٧) الطبري، **جامع البيان**، ٤٠٥/١٢.

(٣٨) انظر: **التحرير والتنوير**، [٢٧ /٣٩٧].

(٣٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن، **في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تحقيق: عبد الرحمن

ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، ص٨٤٠.

(٤٠) أخرجه ابن ماجه في **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة بدون تاريخ، ج١/٧٨(٢١٥)(حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ أَبُو بِشْرٍ ، وأحمد في **المسند** ج٣/١٢٧، **وسنن النسائي**، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح غده ط ٢: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ج٥/١٧(٨٠٣١)، والبيهقي في السنن الكبري ج٥/١٧(٨٠٣١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج١/٧٤٣ (٢٠٤٤) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ به، قال الكناني في مصباح الزجاجة ج١/٢٩: هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون، وقال: "روي من ثلاثة وجوه عن أنس هذا أمثلها". ووافقه الذهبي، والحديث أخرجه أبو الفضل الرازي في **فضائل القرآن وتلاوته** ج١/١٠.

(٤١) أخرجه البخاري في صحيحه، **فتح الباري** ج٩/٧٤ (٥٠٢٨)(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا، والترمذي في السنن ج٥/ ٧٤١(٢٩٠٤)(مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ جميعاً عن سُفْيَان الثوري عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ بإسناده عن أبي عبد الرحمن السلمي به.

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه، **فتح الباري** ج٩/٧٤ (٥٠٢٧)(حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، والترمذي في جامعه (٢٩٠٥)(مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ جميعاً أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ به.

(٤٣) **الشرح المختصر على بلوغ المرام** [٢ /١٤٣].

(٤٤) ابن حجر، **فتح الباري**- بتصرف يسير [١٤ /٢٤٥].

(٤٥) **الوسيط**، ٢٩٦٥/١.

(٤٦) **نفس المرجع**، ٢٩٦٧/١.

(٤٧) محمد متولي الشعراء، **تفسير الشعراوي**، الطبعة الأولى،١٩٩١ أخبار اليوم، ٦٠٣٣/١.

(٤٨) الغالي فيه: أي في القرآن، والغلو التشديد، ومجاوزة الحد.. والجافي عنه: أي غير المتباعد عنه، المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته، وإتقان معانيه والعمل بما فيه، وقيل الغلو: المبالغة في التجويد أو الإسراع في القراءة، بحيث يمنعه عن تدبر المعنى، والجفاء أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر...ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل، واشتغل بمعناه بحيث لا يمنعك عن العلم. وحاصله أن كلا من طرفي الإفراط والتفريط مذموم، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله. انظر: عون المعبود محمد شمس الحق العظيم آبادي دار الفكر سنة النشر: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م رقم الطبعة، ج١٣/١٩٠ ١٩١.

(٤٩) أخرجه أبو داود في **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت بدون تاريخ، ج٤/٢٦١(٤٨٤٣) بإسناده من طريق عوف بن أبي جميلة، قال ابن حجر في **التلخيص الحبير**، ج٢/١١٨: "إسناده حسن". وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج٦/١٥٠(٣٠٢٥٨) مختصراً على حافظ القرآن بمثله من طريق عوف، موقوفاً على أبي موسى ﷺ. ثم ذكره كاملاً بنحوه بإسناده عن عوف به ج٦/٤٢١(٣٢٥٦١). وموقوفاً أخرجه ابن المبارك عن عوف بإسناده في **الزهد**، ص١٢١ (٣٨٨)، ومن زيادات ابن صاعد أخرجه من طريق عبد الله بن حمران عن عوف بإسناده مرفوعاً **الزهد**، ص١٣١(٣٨٩).

قلت: الراجح في الحديث من رواه مرفوعاً، وما روي موقوفاً يحمل على الرفع، لأن الحديث مما لا يقال فيه بالرأي، بل لا بد فيه من السماع؛ لأنها من أمور الغيب الذي لا تعلم إلا بوحي.

(٥٠) ابن عبد البر، **التمهيد**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١٧/٤٢٩.

(٥١) **عون المعبود**، ج١٣/١٩٠.

(٥٢) أخرجه البخاري في **صحيحه – فتح الباري** ج١١/ ٣٤٠ (٦٥٠٢).

(٥٣) أبو حيان، **البحر المحيط**، [٣ /٣٤٠].

(٥٤) **الوسيط**، ٦٨٧/١.

(٥٥) أخرجه الدارمي في **سنن الدارمي**، عبد الله بن الفضل

الدارمي ت ٢٥٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ. ج٢/٣٢٧ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ به.

(٥٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج١٢٥/٦ (٣٠٠٠٦) حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن أبي سعيد بإسناده. وأخرجه من طريقه ابن حبان في صحيحه ج٣٢٩/١(١٢٢)، وعبد ابن حميد في مسنده ص١٧٥(٤٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير ج١٨٨/٢٢(٤٩١). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٣٢٧/٢(١٩٤٢) أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطر أنا أحمد بن الحسين بن نصر ثنا علي بن نصر ثنا علي بن المديني ثنا أبو خالد سليمان بن حبان بإسناده.

قلت: الحديث: بمجموع طرقه صحيح، و للحديث شواهد، منها ما أورده البيهقي وصححه البخاري، في شعب الإيمان ج٣٢٧/٢: من رواية الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن نافع بن جبير عن النبي ﷺ مرسلاً. قال البخاري: هذا أصح".

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج٢١٢/٢(٧١٣) " وقال في إسناد الليث: "هذا مرسل صحيح الإسناد، وهو أصح من الموصول".

(٥٧) أخرجه الدارمي في السنن ج٤٦١/٢ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ الْهَجَرِيُّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عن عبد الله به. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج١٢٥/٦(٣٠٠٠٨)، وعبد الرزاق في المصنف ج٣٧٥/٣(٦٠١٧) عن ابن عيينة، والحاكم في المستدرك بإسناده ج٧٤١/١(٢٠٤٠) جميعاً عن إبراهيم الهجري بإسناده. قلت: إسناد الحديث حسن، بالمتابعات، رواته ثقات غير إبراهيم بن مسلم الهجري، قال ابن حجر في التقريب ج٤٣/١: لين الحديث، ولهذا تعقب الذهبي، الحاكم عند تصحيحه للإسناد، فقال: "إبراهيم بن مسلم ضعيف". قال الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" ج٢٦٧/٢: "هذا إسناد لا بأس به في المتابعات، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير الهجري".

وللحديث متابع: أخرجه ابن المبارك في "الزهد" ص٢٧٢(٧٨٧) موقوفاً: قال: أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله، وأخرجه الدارمي ج٤٣٣/٢ عن سهل بن حماد ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الأحوص به مختصراً بنحوه. قلت: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

وللحديث متابع آخر أخرجه الحاكم في المستدرك ج٧٥٥/١(٢٠٨٠) بإسناده عن عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص به بنحوه موقوفاً، ولفظه: "إن أصغر البيوت، بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، فاقرؤوا القرآن، فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ألم، ولكني أقول ألف ولام وميم" قال الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي.

(٥٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ج٧٣٨/١(٢٠٢٨)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٥٢٢/٢ (٢٥٩١). قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قلت: إسناده حسن.

(٥٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا على القاري المصدر : موقع المشكاة الإسلامية www.almeshkat.net/books/index.php، [٦/٤٩٧]

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه – **فتح الباري**، ج٩/ ص٧٣، (٥٠٢٦).

(٦١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني [٢ /٥٧].

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤٦٥/١(٦٧٣).

(٦٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤٦٥/١(٨١٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ به. وابن ماجه في السنن ج٧٨/١(٢١٨) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب بنحوه، وأحمد في المسند ج٣٥/١ من طريقين عن ابن شهاب به، والدارمي في السنن ج٤٤٣/٢، ومن طريقه أخرجه مسلم في صحيحه.

(٦٤) **فتح الباري**، ج١٤١/١.

(٦٥) **تحفة الأحوذي**، ج٢١٦/٨.

(٦٦) أخرجه الترمذي في جامعه ج١٥٦/٥(٢٨٧٦)، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(٦٧) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المكتبة السلفية [٨/ ١٨٦].

(٦٨) **تفسير الألوسي**، [١٩ /١٨٤].

(٦٩) **تفسير القرطبي**، [١٦ /٢٦٤].

(٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه ج١/٥٤٨(٧٩٥) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، ومن طريق ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بإسناده، وفيه: تُنْفِرُ " بدل تنفر، وأخرجه أحمد في المسند ج٤/٢٨١، ٢٨٤ من طريق محمد بن جعفر، وعفان كلاهما عن شعبة بإسناده.

(٧١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣/٢٠٩(٣٤٣٣)، والترمذي في جامعه ج٣/٣٥٤(١٠٣٦)، وأبو داود في السنن ج٣/١٩٦(٣١٣٨) والنسائي في السنن ج٤/٦٢(١٩٥٥) جميعاً من طريق اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عن جابر مرفوعاً.

وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص١٧٦(٧٢) بمثله، وابن ماجه في السنن ج١/٧٨(٢١٧) وأخرجه الحاكم في المستدرك ج١/٦١١(١٦٢٢) من طريق عبد الحميد بإسناده، مختصراً على أوله إلى قوله: "أنت أميرهم". وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه بنحو حديث الترمذي النسائي في السنن الكبرى ج٥/ ٢٢٨ (٨٧٤٩) والبيهقي في شعب الإيمان ج٢/ ٥٥٤ (٢٦٩٧).

(٧٢) **تفسير الألوسي** ٦/٤٩٤

(٧٣) **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي ١/٧

(٧٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤/٢٠٧٤(٢٦٩٩).

(٧٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة ابن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ، [٢٥ /١٠٨]

(٧٦) **الوسيط**: سيد طنطاوي ١/١٠٦٩

(٧٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ج١/٥٥٩ (٨١٧)

(٧٨) أخرجه البخاري في صحيحه، ج٩/٧٤ (٥٠٢٧).

(٧٩) فتح الباري ج١/١٤١.

(٨٠) تحفة الأحوذي ج٨/٢١٦.

(٨١) التفسير المنير للزحيلي – بتصرف [٦ /١٣٤].

(٨٢) أخرجه الترمذي في جامعه ج٥/١٧٢(٢٩٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج٦/١٢٥(٣٠٠٧)، والدارمي في السنن ج٢/٤٣٥ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ جميعاً عن حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، عَنْ أَبِي الْمُخْتَارِ الطَّائِيِّ، عَنِ ابْنِ أَخِي الْحَارِثِ الأَعْوَرِ به بإسناده.

وأخرجه الدارمي ج٢/٤٣٥ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ بألفاظ متقاربة، وبنحو لفظ الدارمي أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص١٨٢(٧٩) بإسناده جميعاً عن محمد بن سلمة بإسناده.

وأحمد في المسند ج١/٩١ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ عَنِ الْحَارِثِ عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرِ بإسناده مرفوعاً، بنحوه مختصراً.

قلت: إسناد الحديث ضعيف، لأن طرقه كلها تدور على الحارث بن عبد الله الأعور: ضعفه جمهور العلماء، مع كثرة علمه. انظر ابن حجر في التهذيب ج٢/١٢٦، والتقريب ج١/١٤١. وقد أشار الترمذي إلى ضعفه فقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ".

(٨٣) **التفسير المنير** للزحيلي، [٣ /٢٠٧].

(٨٤) **تفسير ابن كثير**، [٢ /٣٢].

(٨٥) أخرجه الترمذي في جامعه ج٤/٦٩٨(٢٥٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، ومن طريق مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ عَنْ شُعْبَةَ نَحْوَهُ، والنسائي في السنن ج٣/٢٠٧، (١٦١٥) عن محمد بن المثنى بإسناده قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. قلت: رجاله ثقات، غير زيد بن ظبيان، وثقه ابن حبان،

وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه، وهو من كبار التابعين.

(٨٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج١٣٥/٦ (٣٠٠٩٨) حدثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة به، والحاكم في المستدرك ج٤٧٩/٢ (٣٦٥٢) من طريق جرير عن منصور بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان ج٣٥٤/٢ (٢٠٢٠) من طريق الحاكم بإسناده. والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٨٧) **تفسير ابن كثير**، ٥٤٥/٦.

(٨٨) **تفسير السعدي**، ٦٨٩/١.

(٨٩) **روح المعاني**، ٣٩٦/١٦.

(٩٠) **تفسير ابن كثير**، [٣ /٤٢٥].

(٩١) انظر: **التفسير الوسيط**: سيد طنطاوي ج١٦١٧/١.

(٩٢) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق وترقيم :محمد فؤاد عبد الباقي،١٤٠٣هـ،١٩٨٣م،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت. ج٩٠/٦ 91: "سميتا الزهراوين لنورهما، وهدايتهما، وعظيم أجرهما، يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان ... قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين، ... (فرقان من طير صواف)، وفي الرواية الأخرى كأنهما (حزقان من طير صاف) ومعناهما واحد، وهما قطيعان، وجماعتان، يقال في الواحد فرق، وحزق، وحزيقة؛ أي جماعة".

(٩٣) البطلة: السحرة. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير٥٤٤، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ج١٣٦/١.

(٩٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج٥٥٣/١، (٨٠٤).

(٩٥) **تفسير القرطبي**، [٧ /١٣٥].

(٩٦) أخرجه الترمذي في جامعه ج١٧٥/٥ (٢٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن المبارك في الزهد ص٢٧٩ (٨٠٨)، وابن أبي شيبة في **المصنف**، ج١١٨/٦ (٢٩٩٣٢) بنحوه.

(٩٧) أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، ج١٠٢/١، (٣١٤) بإسناده عن أبي عبد العزيز موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن أبي محمد عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعاً. وأخرجه في المعجم الكبير ج٧٦/١٨، (١٤١) بإسناده عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي به.

(٩٨) **زاد المسير في علم التفسير** – أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي ت٥٩٧هـ، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٨٢/٥.

(٩٩) أخرجه البخاري في صحيحه **فتح الباري**: ج٨/ ٦٩١، (٤٩٣٧)، ومسلم في صحيحه: ج٥٤٩/١، (٧٩٨) واللفظ له.

(١٠٠) **شرح صحيح الإمام مسلم** للنووي، ٨٤/٦.

(١٠١) انظر: **تفسير النسفي** – الإمام أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي، بدون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣١/٣

(١٠٢) **تفسير التحرير والتنوير** – الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور، بدون دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ٤٩٤/٨.

(١٠٣) أخرجه أبو داود في سننه ج٧٣/٢، (١٤٦٤) واللفظ له، والترمذي في جامعه ج١٧٧/٥، (٢٩١٤) وقال: حديث حسن صحيح.

(١٠٤) بُطْحان: بالضم ثم السكون، كذا يقوله المحدثون أجمعون. وحكى أهل اللغة:بَطِحان بفتح أوله وكسر ثانيه، وروي بَطْحان بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة. انظر البلاذري في معجم البلدان ج٤٤٦/١.

(١٠٥) العقيق: تقول العرب: لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، وهو واد بناحية المدينة، وفيه عيون ونخل... انظر البلاذري في معجم البلدان ج١٣٨/٤ ١٣٩.

(٦ كَلَوْمَاوَيْنِ : مثنى كوماء، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج٢١١/٣: "أصل الكوم: العلو والارتفاع.. وناقة كوماء:أي مُشْرِفَةَ السنام عالِيَتَه".

زَهْرَاوَيْنِ : الزهر والزهرة: البياض النير ... والأصل

فيه: الحسن والبهجة" ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ج٣٢١/٢ ٣٢٢. "النوق من خيار مال العرب، والمقصود ناقتين عظيمتين، سمينتين مائلتين إلى البياض من شدة السمن" انظر بتصرف: محمد شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود ج٣٢٨/٤ ٣٢٩.

(١٠٧) أخرجه مسلم في صحيحه ج٥٥٢/١ (٨٠٣)، وأبو داود في سننه، واللفظ له ج٧١/٢(١٤٥٦)، والفريابي في فضائل القرآن ص١٧٢(٦٧ ٦٨).

(١٠٨) قال ابن حجر في فتح الباري ج٢٢٢/٦: "خلفات: بِفَتْحِ الْمُعْجَمَة، وَكَسْرِ اللاَّم، بَعْدَهَا فَاءٌ خَفِيفَةٌ، جَمْعُ خَلِفَةٍ، وَهِيَ الْحَامِلُ مِنْ النُّوقِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ النُّوق".

(١٠٩) أخرجه مسلم في **صحيحه** ج٥٥٢/١، (٨٠٢)، وابن ماجه في **سننه** ج١٢٤٣/٢، (٣٧٨٢)، وابن أبي شيبة في **المصنف** ج١٣٢/٦، (٣٠٠٧٣). والفريابي في **فضائل القرآن** ص١٧٤، (٦٩ ٧٠ ٧١) جميعهم من طريق ابن أبي شيبة ووكيع وغيرهم بإسانيدهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً.

(١١٠) أخرجه الترمذي في جامعه ج١٧٨/٥(٢٩١٥)حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ بإسناده، والدارمي في السنن ج٤٣٠/٢ من طرق عن عاصم بن بهدلة بإسناده مرفوعاً، ورواه موقوفاً: ابن أبي شَيْبَة في المصنف ج١٣٠/٦، (٣٠٠٤٧)، والترمذي من طريقين عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يُجْمَعُ الشَّفِيعُ القرآن لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: يَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ كُنْتَ أَمْنَعُهُ شَهْوَتَهُ الدُّنْيَا فَأَكْرِمْهُ، قَالَ: فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ: زِدْهُ، قَالَ: فَيُحَلَّى حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، فَيَقُولُ: زِدْهُ، قَالَ: فَيُكْسَى تَاجَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ: زِدْهُ، قَالَ: فَيَرْضَى مِنْهُ، فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَى اللهِ عَنْهُ شَيْءٌ. موقوفاً قال أبو عيسى الترمذي: وهذا أصح من حديث عبد الصمد، عن شُعبة".

قلت:الحديث وإن روي موقوفاً إلا أن له حكم الرفع، لأنه من أمور الغيب التي لا مجال للرأي فيه.

(١١١) أخرجه أبو داود في **السنن** ج٧٠/٢ (١٤٥٣)، وأبو يعلى في **المسند** ج٦٥/٣ (١٤٩٣) قال ابن حجر في **التقريب** ج٣٣٧/١:"لا بأس به إلا في روايات زبان".

(١١٢) أبو الطيب أبادي في عون **المعبود** ج٣٢٦/٤.

(١١٣) الإهاب: قال ابن الأثير في **النهاية**: ج٨٣/١ "هو الجلد، وقيل: إنما يقال للجلد: إهاب قبل الدبغ، فأما بعده فلا". وانظر **القاموس المحيط**، ص٧٧.

(١١٤) أخرجه أحمد في **المسند**: ج١٥١/٥ ١٥٥، والدارمي في **سننه**: ج٤٣٠/٢، والفريابي في **فضائل القرآن** ص١٠٩ ١١١، وأخرجه أبو يعلى في **مسنده** ج٢٨٤/٣ (١٧٤٥)جميعاً عن ابْنِ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا مِشْرَحٌ عن عقبة به بلفظ: "ثم لو أن القرآن جعل في إهاب ثم ألقي في النار ما احترقت". قلت: هذا إسناد ضعيف، بسبب عبد الله بن لهيعة: ضعيف، تكلم فيه العلماء وهو صدوق، غير أنه اختلط بعد احتراق كتبه. وفي الإسناد شيخه: مشرح بن هاعان: قال ابن حجر: مقبول. انظر: **التقريب** ج٤٤٤/١، ج٢٥٠/٢.

والحديث له شاهد، أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير** ج١٧٢/٦(٥٩٠١) حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا عبد الوهاب بن الضحاك ثنا بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد مرفوعاً. قال الهيثمي في **مجمع الزوائد** ج١٥٨/٧: فيه: "عبد الوهاب بن الضحاك، وهو متروك". وأخرجه الطبراني في **المعجم الكبير** ج١٨٦/١٧(٤٩٨) حدثنا أحمد بن رشدين المصري ثنا خالد بن عبد السلام الصدفي ثنا الفضل بن المختار عن عبد الله ابن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي مرفوعاً بنحوه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٥٨/٧: "فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف". قلت: وفيه أحمد بن رشدين، قال العقيلي في **الضعفاء** ج٤٥/٤: "في حديثه نظر"، قال ابن الجوزي في **الضعفاء والمتروكين** ج٨٢/١: "قال ابن عدي: كذبوه، وأنكرت عليه أشياء". قلت: الذي قاله ابن عدي في الكامل في **ضعفاء الرجال** ج١٩٨/١: "أنكرت عليه

أشياء مما رواه، وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه".

قلت: الحديث مع تعدد طرقه لا تخلو أسانيده من مقال، فحديث ابن لهيعة ضعيف، بينما حديث الطبراني عن سهل بن سعد ضعيف جداً؛ بسبب الضحاك، متروك، أما حديث الطبراني عن عصمة ابن مالك، فيه أحمد بن رشدين، والفضل بن المختار، ضعفاء.

(١١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٨٣/١.

(١١٦) تأويل مختلف الحديث ص٢٠١.

(١١٧) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص٨٧، والدارمي في السنن ج٤٣٢/٢ كلاهما عن حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ به، وهذا إسناده حسن، رجاله ثقات غير عبد الله بن صالح، صدوق إن توبع.

قلت: له متابعة قاصرة عن أبي أمامة، أخرجه الدارمي ج٤٣٢/٢. فَأَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا حَرِيزٌ عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي أمامة به، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات غير شرحبيل: صدوق فيه لين.

وقد تابعه ابن أبي شيبة في **المصنف** ج١٣٠/٧ (٣٤٧٣٢)، قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثني حريز قال: حدثنا القاسم قال: سمعت أبا أمامة به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، فالحديث بمجموع طرقه، ومتابعاته صحيح، ولذا قال ابن حجر في **فتح الباري** ج٧٩/٩: "إسناده صحيح".

(١١٨) مسند أبي يعلى، ج٢٨٤/٣.